أحياناً تتوقف الساعات فى داخلنا فنتجمد ، وأحياناً أخرى ندور بعقاربها عكس الاتجاه فنتخلف ، ولكننا فى كل الأحيان لم ولن نملك إعادة الماضى أو استبقاء الحاضر أو إلغاء المستقبل .

مقدمة الكتاب
الوطن الأكبر أم الوهم الأكبر

التاسع من أبريل للعام الثالث من الألفية الثالثة كان يومًا من أيام الزمان ، ولكنه لم يكن كغيره من الأيام ، فقد كان بمثابة البرهان الساطع والدليل القاطع على وصول الأمة العربية بل والإسلامية إلى أقصى درجات العجز عن تحقيق أبسط آمالها ألا وهو أن تشعر العالم بمجرد وجودها بين الأحياء بعد أن فقدت الأمل فى أن تكون أمة مستحقة لاحترام الآخرين .

فى صباح هذا اليوم ــ وكالمعتاد ــ استرقنا الأسماع واستجلينا الأبصار واستحضرنا المشاعر لكى نتلقف تحية الصباح القادمة من أرض العراق ..من بغداد التى وقف على أرضها نجم نجوم النظام العراقى ألا وهو السيد محمد سعيد الصحاف وزيرالإعلام ليعلن بكل العزة والفخار والاقتدار عن وصول بعض وحدات القوات الأمريكية (العلوج) إلى مشارف بغداد بل وعن دخول بعضها بالفعل إلى بغداد ــ ولكنه أردف قائلاً بنفس العزة والفخار والاقتدار ــ أن الأمر برمته تحت السيطرة وأن الأحداث بكاملها تندرج ضمن خطة محكمة مفادها استدراج هؤلاء العلوج إلى داخل بغداد ثم قطع دابرهم وفصلهم عن قيادتهم والتعامل معهم وفق اختيارين لا ثالث لهما فإما الاستسلام وإما الموت الزؤام !! كانت هذه التصريحات على غرابتها تبدو لنا نحن اليائسين المستأنسين وكأنها

طائر أسطورى قادر على حمل الأمة وأحلام شعوبها والتحليق بهما فى سماء الأمل .. الأمل فى الكرامة .. الأمل فى العزة .. الأمل فى الإرادة .. آمال كثيرة لم تكن على وجه اليقين حبًا فى نظام البعث ورجاله ولا رغبة فى بقائهما ، ولكنها كانت أملاً فى سيادة الشرعية الدولية ورجاءً فى انتصار الحق .. حق الشعوب وإرادتها ــ كل الشعوب ــ فى بلوغ أطوار جديدة من الرقى تنأى بها عن طور الغابات .. عن الدماء .. عن الأحزان .. عن الضغائن التى لن ترفع يدها عن العالم إلا وقد صار مسرحًا للعنف والعنف المضاد ، وهى معركة خارج الحسابات باعتبارها لاتستند إلى أية قواعد أو أسس يمكن الاسترشاد بها فى تأكيد أو حتى توقع من هو الطرف المنتصر ومن هو الطرف الخاسر مهما تباينت موازين القوى ، فهى أشبه بمعركة بين ملك الغابة وعائلته من جهة وبين مجموعة من الدبابير من جهة أخرى ، فهل لعاقل أن يدعى مجرد القدرة على توقع من الخاسر فى الطرفين ومن المنتصر !!

وعودة أخرى إلى حيث تصريحات نجم نجوم النظام البعثى العراقى التى ما كاد ينتهى منها ، وما كادت تمر الدقائق التى أحسبها لم تتجاوز الساعة ، وإذا بالعالم يعلن إلى نفسه بل ينعى إلى نفسه ضياع الكرامة وزوال العزة وانهيار الإرادة وحتمية قبول قوانين الغابة بل والرضوخ لها بل واعتناقها ، فقد سقطت العراق .. سقطت بغداد بل واستسلمت ليتملك الجميع حالة من الصمت والدهشة ، فياله من سقوط مفاجئ ، وياله من استسلام مريب ، ويالها من صدمة جعلتنى حين خرجت فى هذا اليوم من عملى عائدًا إلى مسكنى أخطو وكأننى أحمل فى رأسى وقلبى جبالاً من الهم والغم والحسرة بل والخجل ، نعم فقد كنت أشعر بالخجل من أى شخص ينظر لى مصادفة فى الطريق العام ، وكأننى أحد المسئولين مسئولية مباشرة عن هذه المأساة ، رغم أننى لست حاكمًا عربيًا أو إسلاميًا ، بل ولست مسئولاً فى أى موقع سياسى محلى أو إقليمى أو دولى ، ورغم أننى لم أتخذ موقفًا سلبيًا من الأزمة منذ ولدت ، حيث إننى بادرت بكتابة رؤية سياسية لتفادى الحرب فى مطلع يناير لعام ٢٠٠٣ ولكنها نشرت بصحيفة الوفد فى التاسع عشر من فبراير حيث طالبت فيها بإجراء انتخابات رئاسية حرة فى العراق تحت إشراف ورقابة كاملتين تتولاهما لجان من الأمم المتحدة ، وبحيث لا تمثل فيها أطراف الصراع - وحددتها فى أمريكا والعراق وإسرائيل -

كما طالبت فى مقال لاحق بأن تكون النتائج التى ستسفر عنها هذه الانتخابات أساسًا يتم البناء عليه بمجموعة من الإجراءات السياسية والتفاوضية لتجنب الانفجار ، كما كنت قد أرسلت هذه الرؤية برسائل فاكس إلى كل من السيد أمين عام جامعة الدول العربية والسادة سفراء أمريكا وفرنسا وألمانيا فى القاهرة ، ولكن شيئًا لم يحدث ، وأحدًا لم يتحرك بما يؤكد أن قرار الحرب كان حتميًا ولا رجعة عنه ولا تفاوض بشأنه وأن السيناريوهات التى كانت مطروحة على الساحة العالمية كانت ــ عمدًا أو مصادفةً ــ معدة فقط لكى تخدم الجانب الأمريكى ولو من باب قياس القدرات العسكرية الفعلية للجانب العراقى بل واستنزافها بموجب الرحلات المكوكية لفرق التفتيش ولجانه أو جس نبض الأمة كلها والتعرف على ردود أفعال أنظمتها أو كلا الأمرين معًا ، إلا أن هذا السيناريو هو مجرد توقع إذا ما أكدت الأيام صدقه ، وأكدت أنه كتب وأخرج ونال كل طرف أجره فى غيبة متعمدة للشعوب ، لكان لنا مقال آخر يتناسب وهذا الفن الهابط .

إذن فقد سقطت العراق .. بل واستسلمت ، لتضاف إلى قائمة الدول والأراضى العربية والإسلامية المحتلة ، ولكى ننفرد بين دول العالم المعاصر بهذا الوضع المشين والشاذ ، ولكى تضيف إلى رءوسنا وضمائرنا عذابًا موجعًا مزمنًا وإرثًا ثقيلاً لأجيال اليوم والغد غير المؤهلة لحمل الأثقال بالوراثة ، ولكى ننصب كعادتنا سرادقات العزاء لنتقبل المواساة فى جزء جديد من كرامتنا التى راحت شعوب العالم تحتشد وتتظاهر معترضة على من سلبها منا ونحن أهون على أنفسنا وعلى قادتنا من مجرد التظاهر لمعاتبة مذلينا ، ولكى تجعلنى هذه الفاجعة أعود للشعر الذى أهملته واعتزلته منذ خمسة عشر عامًا أو يزيد قائلاً :

بغداد إنى صرت بعدك واهنًا ... وكأن جرحك صار ينزف من دمى
مالى أرى عينيكى عنى شاخصة ... مالى أرى أذنيكى لاتسمع فمى
هل مت حقًا أم تراها غفوة ... أم باطلاً أوحى به المستسلم
إن كان أمر الله فيكى قد نفذ ... فلقاؤنا يوم الحساب الخاتم
فلتصرخى بالحق يابغدادنا ... ولتطلبى عدل الإله الحاكم

فجميعنا طوعاً سنشهد أننا كنا شريكًا فى اغتيال آثم

وجميعنا طوعاً سنشهد أنكى كبش الفداء لمارد متقزم

سقطت العراق إذن بل واستسلمت بغداد كى تفيق أنظمة الأمة من غفوتها وكى تفيق الشعوب من غفلتها وكى نعرف جميعًا ونعترف أننا أمة عجزت عبر عقود طويلة وممتدة أن تجد لنفسها مكانًا بين الأمم القوية المسموعة القادرة ، عشرات الأعوام ونحن أمة تعشق الخطابة والخطباء ، بل عشرات القرون ونحن أمة تعتنق كل المتناقضات.. فنحن نؤمن بالله ولكننا أبعد ما يكون عن شرائعه .. وندعى الكرامة وجميعنا أذلاء فى أوطاننا.. ونتوهم السيادة ولا نملك أقواتنا ، عقودًا ممتدة وأنظمة متعاقبة ونحن أمة تتغنى بأمجاد الأسلاف وبالمارد العربى وبالوطن الأكبر ، والحق أننا واهمون وسنظل واهمون مالم نعرف ونعترف بأن الأسلاف قد ماتوا ، وأننا ورثنا مكانهم ولم نرث مكانتهم ، ماتوا وتركوا لنا أسفارهم وأحجارهم كى يأتيها العالم زائرًا ويرحل عنها حائرًا متسائلاً : أهؤلاء هم حفدة هؤلاء ؟! ..والحق أننا واهمون وسنظل واهمون مالم نعرف ونعترف أن المارد العربى لم يكن موجودًا وأن الذى كان موجودًا هو مارد من زجاج لم يستطع الصمود أمام التحديات أسوة بأقزام شرق آسيا لأنهم أقزام من حديد ، والحق أننا واهمون وسنظل كذلك مالم نعرف ونعترف أن الوطن الأكبر لا تحققه إرادات الحكام وإنما تحققه إرادة الشعوب ، فالواقع أننا مجموعة من الدول أشبه بالجزر المنعزلة التى تتعدد وتختلف من جذورها حتى الفروع فى المصالح والغايات والأساليب والسياسات بعدد حكامها ومصالح كل منهم وغاياته وأساليبه وسياساته .

سقطت العراق إذن فى التاسع من أبريل ولكن سقوطها لم يكن أكذوبة جرت على لسان العالم كى نضيفها إلى قائمة أكاذيب أبريل ونتندر بها ونتضاحك عليها ، لم يكن أكذوبة ولا كابوسًا ولا وهمًا وإنما حقيقة ستظل طويلاً بكل أطرافها ودلالاتها وأشخاصها ومسبباتها ونتائجها وخباياها بلاءً حاق بالأمة ، بل شر البلاء الذى مهدت له الأمة بكل ما فيها من عوامل وصور الضعف والتخلف والتبعية ، أمة الإسلام والعروبة التى انفردت عن سائر الأمم بالمثل القائل « إن شر البلية ما يضحك » .

فلتضحكوا إذن ياقادة الأمة ــ إن شئتم ــ ولتضحك شعوبكم فقد وقعت شر البلية يوم التاسع من أبريل الذى شهد الميلاد الرسمى لأول حادثة احتلال فى القرن الواحد والعشرين والتى قد لاتكون الأخيرة ، ولتطيبوا وتطببوا ساعات نهاركم وليلكم بالتناحر على انتماءاتكم لفرق الكرة ونجومها ، وبالتهليل والتهافت على نجمات الرقص ورائدات الغناء الجنسى وأمثالهن وأشباههن من فئات الكسب السريع والأموال القذرة ، ولنجتهد جميعًا فى هدم كل القيود التى أقرتها الشرائع على الحريات تمييزًا وإكرامًا لبنى البشر عن بنى الحيوان ، فقد أتتكم أمريكا محررة الشعوب لتقيم بينكم وتقيم فيكم بل وترسخ فى نفوسكم كل معانى الحريات المطلقة التى تم استلهام أغلبها من حريات الحيوانات التى تعف عن بعض ما يدعو إليه بنو البشر من حريات .

الإخوة الأحباب عشاق الوطن .. إن ما حدث فى التاسع من أبريل سوف يضيف إلى علوم التاريخ أبعادًا جديدة لم تخطر يومًا ببال شيوخ التأريخ ولا صناعه ، إذ تبعًا لهذا الحدث سوف يجلس أطفال أمريكا وشبابها بل أطفال وشباب الكثير من دول العالم المتعولم ــ بما فيهم بعض الدول العربية والإسلامية ــ ليقرأوا فى مقررات التاريخ التى دونتها يد العولمة وأقلامها أن أمريكا فى هذا اليوم قد تمكنت بعون الله وببسالة جيشها ومعداته العسكرية وبمساندة حلفائها من قهر دولة مارقة ــ هى دولة العراق ــ لا لشىء سوى تنفيذ رغبة السماء التى حمل أمانتها الرئيس الأمريكى جورج بوش الإبن ــ وفق ما صرح به فى بعض خطاباته ــ والتى تحضه على نشر قيم الحرية فى نفوس الكافرين بها ، ولما كانت أنظمة الحكم فى البلدان العربية والإسلامية هى أول الكافرين بهذه القيم فقد وعدت أمريكا بتحرير شعوبنا من قيودها ثم أوفت بما وعدت بادئة بغزو العراق ثم إسقاط نظامه ثم احتلاله ثم البقاء فيه بالقوة العسكرية ثم اعتقال رأس النظام بعد مطاردة دامت ما يقرب من تسعة أشهر تمهيدًا لمحاكمته عما ارتكبه فى حق العالم من جرائم ثم تصوير كل هذه الانتكاسات البشرية على أنها انتصارات مجيدة لقوى الحق على قوى الباطل ، ولست أدرى أى حق وأى باطل وأية انتصارات ، هل إهدار سيادة الشعوب انتصارات ؟ وهل إزهاق الأرواح بطولات ؟ وهل سفك الدماء وانتهاك الحرمات حق ، إن كانت أمريكا

تسمى هذه الانتكاسات فى الحضارة البشرية انتصارات أو بطولات أو حق ، أفلا تتكرم وتفسر لنا المغزى فى تهرب ألف من الجنود الأمريكيين من شرف الخدمة ، وألا تتفضل وتفسر لنا مبررات إصابة ما يزيد على سبعمائة جندى أمريكى بالأمراض النفسية والاكتئاب ، وألا تتنازل وتفسر لنا الأسباب التى دفعت مايزيد عن ثلاثين جنديًا أمريكيًا إلى التعبير عن نشوة انتصاراتهم بالانتحار ، ثم ألا تخبرنا عن الأسباب التى تحقن المقاومة العراقية بجرعات متزايدة من كل عقاقير الصمود والشجاعة والتضحية وهل إسقاطهم للطائرات وحصدهم للقوات الأمريكية يعنى خوفًا من عودة البعث أم احتفالاً بالمحررين ، ثم هلا تفضل السيد بوش وحليفه بلير وحلفاؤهما وأتباعهما بتفسير كل صور الانهيار السياسى الذى تحيط بهم فى مواجهة شعوبهم ومجالسهم النيابية وأحزابهم السياسية ومواطنيهم ؟؟!!

الحق هو أن أمريكا وحلفاءها وأذيالها كما تمكنوا دائمًا من طمس ملامحنا الثقافية والحضارية بكل ما فيها من عقائد وعادات وتقاليد تمهيدًا لأمركة العالم فقد تمكنوا كذلك من تحويلنا بشأن محاكمة صدام إلى مجموعة من الببغاوات التى لا عمل لها سوى أن تردد ما تبثه فينا أبواق الإعلام العالمية من سموم الفكر الموجه الذى يخدم أغراض البغى والظلم والطغيان البعيدة كل البعد عن منطق الحق الذى لو أعملنا عقولنا وفق مقتضياته لأدركنا بكل بساطة أن هذه الأبواق تصدر أصواتًا شيطانية تتردد أصداؤها فى جنبات العالم متمثلة فى أبواق إعلام الدول التابعة والخانعة لأسياد العالم لكى تصيب البشرية فى نهاية المطاف بحالة من العجز والشلل الفكرى فتضل عن إدراك الحقائق جميعها إلا حقيقة واحدة هى الباطل بعينه ألا وهى أن أمريكا وحلفاءها وظلالها هم رسل الحق وسيوفه وقضاته وهم المنوطين بتنفيذ الأحكام فى عالم مراهق لم يبلغ بعد سن الرشد ، والحق أننا سنظل مراهقين عابثين مالم ندرك الحقائق التالية :

(١) أن غزو العراق فى حد ذاته لا يتمتع بأية مشروعية أو مصداقية دولية وبالتالى فهو عمل باطل وباطلة كذلك كل النتائج التى ترتبت عليه قانونيًا .

(٢) أن العدالة تقتضى بداية محاكمة كل من ساهم فى غزو العراق ظلمًا وقهرًا وتحميله

المسئولية الكاملة عن كل ما ترتب على هذا الغزو من دمار للممتلكات ونزيف للجراح وإزهاق للأرواح قد تمتد آثاره السلبية لعدة عقود قادمة .

(٣) أن صدام حسين لا زال هو الرئيس الرسمى ــ ولاأقول الشرعى ــ لدولة العراق إذ لا يحق لغير الشعب العراقى أن يسقطه من الحكم ــ أو هكذا نفهم الديمقراطية والحرية وكرامة الشعوب ــ وبالتالى فإن محاكمة صدام عن جرائمه الداخلية تتطلب أولاً إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الغزو ثم إجراء انتخابات رئاسية تحت إشراف لجان دولية يصدر بتشكيلها قرار من الأمم المتحدة ، وبحيث إذا ما أسفرت عن بقاء صدام فى الحكم برغبة العراقيين فلا مجال لمحاكمته ، أما إذا أسفرت عن سقوطه برغبة العراقيين فلتتم محاكمته عن جرائمه الداخلية أمام محكمة عراقية .

(٤) أن محاكمة صدام حسين من السخف والسفه اختزالها فى شخصه أو فى الاختلاف حول مكان المحاكمة أو زمانها أو أحكامها إذ أن لصدام شركاء فى جميع جرائمه ذات البعد الدولى ومن العدالة محاكمتهم كل على قدر مشاركته ، إذ من المعلوم للعالم كله أن حربه مع إيران نشأت واستمرت بدعم وتأييد كاملين من أغلب الأنظمة العربية بل ومن بعض الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا، حيث كانت الأنظمة العربية فى أغلبها تخشى على أبديتها فى الحكم من نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية وما تحمله من دلالات وإشعاعات كما كانت أمريكا وحلفاؤها الغربيون يخشون من هذا المد الثورى الإسلامى الذى قد يتعارض مع مصالحهم العديدة فى المنطقة كما قد يهدد أمن إسرائيل الجاثمة قهرًا فوق أرض عربية إسلامية ، هذا عن إيران وأما عن غزو الكويت فهو جريمة لم يختلف أحد حول مسئولية صدام الكاملة عنها مالم يكن له شركاء مجهولون !!

(٥) أن هذا الإلحاح الإعلامى على اعتقال صدام ومحاكمته قد تجاوز بنا – فى غفلة منا– العديد من القضايا التى كانت وينبغى أن تظل فى بؤرة اهتمامنا ، إذ أن ثمة تساؤلات لا ندرى لها إجابات منطقية رغم مرور ما يقرب من عام على الغزو وما ترتب عليه من أحداث ، إذ لا ندرى كيف استسلمت بغداد فى هذا الزمن القياسى ، وإن كان ثمة خيانة فأين المعدات الحربية العراقية الثقيلة بدءًا من الطائرات ومرورًا بالدبابات والعربات

المصفحة والمدرعات والمدفعية ، وإذاكانت هذه المعدات قد أخفيت أو هربت فأين وكيف تم هذا فى تلك اللحظات القليلة ، ثم ماهى طبيعة المقاومة العراقيـــة وما هى قدراتها وما هى أهدافها الحـقيقية ، ثم ما مدى تمسك الشعب العراقى كله أو بعضه بصـــدام حسين الذى أتوقع أنه يمتلك من القدرات القيادية كمًا هائلاً وإلا لما استطاع تحمل سظف الحياة وقسوتها طيلة هذه الشهور حيث كان من الأيسر عليه تمامًا أن يهرب إلى خارج البلاد مع بداية الغزو ولكنه أبى إلا البقاء بين شعبه إلى آخر لحـظة على عكس ما يتردد من تصورات تهدف إلى إظهاره بما ليس فيه من صفات الجرذان ، ثم ما هى طبيعة العلاقة بين القادة الأمريكيين وبين نجم النجوم البعثيين (محمد سعيد الصحاف) الذى كان آخر من وقف على أرض بغداد ، كما كان من أول المسئولين الذين أمسكت بهم سلطة الاحـتلال ، كما أنه الوحـيد الذى لم يعتقـل وتم الإفراج عنه باعتبـاره ليس من رجـال القيـادة البعثية الصدامية .. كيف ؟؟ اللـه أعلم !!

وبيت القصيد أيها الإخوة أن محاكمة صدام لن تكون عادلة مالم تشمل العديد من زعماء وقادة وأنظمة الكثيـر من دول العالم ، فهل يمتلك هؤلاء القـادة من الشجاعة ــ وأغلبهم مازال على قيد الحياة ومنهم من لم يزل فى مقاعد الحكم ــ ما يؤهلهم لقبول العدالة التى يرونها ــ جبنـًا وغدرًا ورياءً ــ فى تحميل صدام منفردًا بكل أوزار البشرية من لدن آدم وإلى قيام الساعة ، هل يستطيع هؤلاء أن يمثلوا أمام القضاء ليقول كلمته الحق أننى لا أظن منهم أحدًا قادرًا أو مالكًا لهـذه الشجاعة وإلا لما كان هذا هو موقفهم من الغزو ومن مجلس الحكم العراقى ومن اعتقال صدام ومحاكمته ، ولكنه الواقع الذى سيكتبه التاريخ مفندًا إياه بالحقائق ، فإن لم يفعل التاريخ فسوف يفعل خالق التاريخ والجغرافيا بعد أن تفنى الأرض بتاريخها وجـغرافيتها وتنعقد المحاكمة التى لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها ولا عن أيمانها ولا عن شمائلها ولا من فوقها ولا من تحتها .. إنها العـدالة المطلقة التى حرمتنـا منها الدنيا بكل ما فيها من قوانين محـلية وإقليمية ودولية وبكل ما فيها من مصالح تتلون بحسب أهوائنا ولغاتنا وألواننا ومعتقـداتنا .. إنها عدالة الواحـد الأحـد الفـرد الصمـد الذى حـسبناه غافـلاً عنـا فراق لنا أن نتمادى فى الظلم فأمهلنا وأمهلنا لكننا أبينا إلا الظلم:

يا بارئ الأكوان كم كرمتنا ورفعتنا فوق الكثير من البرى
بشرائع فيها العدالة غاية لا فضل فيها للنجوم على الثرى
لكننا شئنا شريعة غابة من رام فيها الستر فليتنمر

إخوة الوطن .. حين يصلكم هذا الكتاب فقد يكون غزو العراق وما تقيأه من أحداث قد تطورت عما هو وارد فى هذه المقدمة وقد تكون هذه الأحداث قد تجمدت وفى كلتا الحالتين فإننى لكل الاعتبارات السابقة أرجح أن صدام لن يحاكم محاكمة عادلة ، كما أرجح أن قادة العالم العربى والغربى سيتخذون فى كواليس السياسة العالمية هذا القرار دون إعلا نه مسرحيًا ، ولكننى لا أعنى بذلك أن العالم سيسمح لصدام بالعودة للحكم ولكنه سيبحث له عن مخرج ــ ولو بالموت ــ تجنبًا لمحاكمته التى إن أقيمت بعدالة لكانت تعنى محاكمة عشرات الأنظمة ــ رءوسًا وأذيالاً ــ وهو أمر مستحيل ، وفى كل الأحوال فإن ذلك لن يغير من منهج هذا الكتاب فى شىء ، حيث أراه حتميًا للأمة التى ستظل وفق معطيات واقعها فى حاجة إلى أطواق للنجاة اللهم إلا فى حالة واحدة ألا وهى أن يصدر هذا الكتاب بعد أن تكون الأمة قد غرقت غرقًا تامًا ، وهو ما لا أعنى به موتها بالمعنى الدارج ولكننى أعنى انتقالها إلى حياة أخرى فى أعماق بحرالعولمة الهائج المائج بكل ما فيه من خصوصيات أهمها أن يستمد الأ قوى والأكبر بقاءه من فناء الأضعف والأصغر ، وحيث أننا سنكون الأصغر والأضعف فى هذه الحياة فلا مفر من أن نقبر فى بطون حيتانها وقروشها .

إخوة الوطن المأمول الذى توهمه البعض واستثمره البعض وبناه البعض فوق الرمال المتحركة : دعونا نقول أنه لايوجد وطن ولا يوجد مارد عربى أو إسلامى ، وأنهما لن يوجدا ما لم تتوافر مقومات وجودهما ، وهو ما أسعى إليه فى كتابى هذا عبر حزمة من الرؤى والسياسات المتكاملة التى أسأل الله أن ينفعنا بها .. والله الموفق .